

دمية القصر

ألمّ - وفيما بيننا من بلاده ... رمالٌ بأيدي اليَعْمَلات تُهال .
بنفسي خيالٌ ما يزالُ يشوقُني ... إلى جَوِّها ممَّن هَويتُ خيامُ .
ولولا وفاءُ قد فُطرتُ بدينه ... لما شاقَ قلبي جَنْدُلُ ورمال .
فإن عزمُ كالأسنّة في الحشاشا ... له بين أحشاء الخُطوب صيالُ .
يعافُ لحاظَ الماء ما هانَ وِردُهُ ... وإن شاقه ممّا يُرِيغُ بِلال .
وما للفتى في الوافرِ إن صينَ مفخرُ ... إذا عاد ماءُ الوجه وهو مُذال .
أثرُها ولا تنظُرُ عواقبَ مُشْفِقٍ ... وفي كل أرضٍ مسرحُ ومجالُ .
ولا تخشَ أن تظما إذا عنَّ مَوْرِدُ ... فما كل ماءٍ بالبسيطة آلُ .
ودُلَّ حُبَّ العزمِ المصمِّم في العُلا ... فسعيك في طُرُق الخمول ضلال .
وخُصَّ غَمَرات البیدِ فالركبُ أسهم ... نصَّتْها الحنايا والذميلُ نِصال .
وكلُّ دمٍ أجرى لها السيرُ ... بحكم العُلا يا ابن الكرام حلال .
ولا تبغِ أوْشال القناعة إنها ... لباعي المعالي غُصّة وعِقال .
ولذِّ بنظام المُلْك والمجد إنه ... لكلِّ البرايا ملجأ ومآل .
حُسامٌ ولكنّ ليس تنبو شِفارُهُ ... وبحرٍ ولكنّ المعين زُلال .
له صَهَوَاتُ الجُرد من كل سابقٍ ... محلٌّ ومن سمرِ الرماح طلال .
إذا همَّ لم يَصحبْ عزيمةَ همِّه ... إلى مقصدٍ إلا قنأً ونِصال .
مَساعٍ على الأفلاك منهُنَّ رونقُ ... وللدهرِ منها مفخرٌ وجلال .
أبو نصر منصور بن ميمّ كان التّبريزي .

اختصّ من بين أهل تبريز بالتّبريز وسبك المعاني سبك الذهب الإبريز وفيما أوردته باسمه من هذه الكافية كفاية إذ ليس وراءها في الإحسان غاية ولا لها في حسننها نهاية وهذه أول قصيدة رقيت إلى السمع العالي بديار الشام لا يزال مقرّطاً بجواهر الكلام :
أللعين بين البيض والسمر مسلك ... إلى هودج واره ريط ممسك .
يخفّ به شوكُ الأسنة والظُّبي ... كما خفّ بالشمس الشعاع المشوِّك .
معناه أن الشمس إذا صوّرت نُقشت مشوكة الأطراف :
يَزِينُ سنامَ الأرحابيِّ جمالُهُ ... كما زان صدرَ الخَوْدِ ثديُّ مُفلّك .
متى اکتنَّ بيضة الخدر رفرفت ... حوالیه طيرُ للقلوب فتشَبَّك .
قوله : تُشَبَّك أي تقع في الشبكة . وما أحسن ما لفق بين البيضة والطير والشبكة بألفاظ

نظمتها ومعانٍ جمعتهها ! .

: .

ومما يُعذني أنزه متستّرٍ ... وكل الوري من عشقه مهتسكٌ .
تمثّل لي منه من الحُسن هيكلاً ... وضلّ به منّي من العشق مُشرك .
فمن مُبلغٍ عنّي العواذل أنني ... بتعظيمه ما عشتُ أغرى وأُسدك .
أُقرّ بأنّ الخلد فيه مصوّرٌ ... وأشهد أن الحسن فيه مُفدّلك .
يسير ويَسري للأصادق والعدا ... وعند الرضى يُنجي وفي السخط يُهلك .
ويزداد بأساً بالذُّحول كأنّما ... يُعدّ نهيكاً كلُّ من بات يُنهنك .
تملّكتُ رقيّ وهو ورقٌ ابنِ همّةٍ ... أبقى جسمه وشياً بذلٍ يُحوّك .
ومما دهاني أنّ شعري منقّحٌ ... وأنّ الذي يُبتاع شعراً مُركّك .
يجول غريباً باسمي الشعرُ دائباً ... وفي كل قلبٍ بنفسه تتّبنّك .
وكافيةٍ كافيّةٌ لا أبيعها ... بكافيةٍ فيها الوراك وتروك .
ولو أبصرتني عينٌ راكبٍ تروكٍ ... إذاً لرأت بي سابقاً ليس يُدرك .
بنو اللطف أبناءُ الهوى سادةُ التّجّـر . . . قلوبهم تُتغلي وأعينهم تَجري .
أنا الشيخُ منهم كم تَجـرتُ فلم يكن . . . بلا دمعةٍ جفني ولا لوعةٍ صـبـري